وأدّى ذلك الى ظهور شقاوة ابليس بسبب ادم وتنزيله اياه من منزلته العالية بوسوسته
حتى انتهى الامر الى ان بدت لهما سوآتهما وتحيرا بذلك والتجأا الى ان يخصفا عليهما من ورق الجنة
بيّن لهذه الامة ان اغناهم عن ذلك الخصف بانزال ما يوارى سوآتهم من اللباس وما يتجملون
ويتزينون به من الريش واظهر بيان ذلك منّته عليهم بخلق ما يتزينون به ويسترون عوراتهم
التي انكشافها في غاية القباحة ويوجب اقصى الفضيحة والمهانة واشار الى سبب نزولها بقوله
روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة فنزلت نهيا لهم عن كشف العورة حيث وصف
من اللباس ما هو الغاية المترتبة عليه وهي ستر العورة فيعلم منه ان كشفها قبيح يجب الاحتراز
عنه وان خلق ما يسترها عورة نعمة جليلة من الله تعالى يجب الشكر [illegible]
قصة آدم ذكر تقدمة وتمهيدا للنهي عن كشف العورة حتى يعلم ان انكشاف العورة اول
سوء اصاب الانسان من قبل الشيطان وانه اغوى العرب كما اغوى ابويهم قوله
ولباسا يتجملون به اشارة الى ان الكلام من قبيل ما حذف منه الموصوف واقيمت صفته
مقامه كانه قيل لباسا ريشا اى ذا ريش وزينة عبّر عن الزينة بالريش تشبيها لها بريش الطائر
لانه لباسه وزينته كانه قيل انزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا [illegible]
زينتكم فان الزينة غرض صحيح قال تعالى لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال قال الجوهري الريش
والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر وقيل الريش والرياش المال والخصب والمعاش تقول
ارتاش فلان اذا حسنت حاله قوله لباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل
السمت الحسن وهذه معان مجازية للفظ اللباس شبهت بالملبوس من حيث انها تستر
صاحبها وتحفظه عما يضره كما يحفظ الملبوس واضيف اللباس الى هذه المعانى الى التقوى
لملابسة بينهما من حيث انه يؤدى صاحبه الى تقوى الله تعالى ومن حيث كونه ناشئا منها
قوله وقيل لباس الحرب كالدرع والمغفر ولفظ لباس التقوى حقيقة في هذا المعنى لكونه لباسا
يتقى به باس العدو وهو وان كان خيرا بالنسبة الى لباس الزينة الا انه ليس خيرا بالنسبة الى
اللباس الحقيقي الساتر للعورة فلذلك ذكره بلفظ قيل قوله وخبره ذلك خير على ان ذلك
مبتدأ ثان وخيره خبر الثاني والثاني مع خبره خبر الاول والرابط ههنا اسم الاشارة وهو

لان الريش زينة الطائر كما ان اللباس زينة بني ادم كذا [illegible] الريش [illegible] استعير من ريش الطائر

٩١

وهو من الروابط باتفاق النحاة وجوز ان يكون ذلك صفة للمبتدأ ويكون خير خبرا
فلا يرد ان يقال كيف يجوز ان يكون اسم الاشارة صفة للمضاف الى المعرف باللام واسم
الاشارة اعرف منه ومن نفس المعرف باللام وحق الصفة ان تكون مساويا للموصوف
او اقل منه تعريفا لان الموصوف هو المقصود بالنسبة ولا يجوز ان يكون المقصود
اقل تعريفا بالنسبة الى غير المقصود واسم الاشارة اعرف من المعرف باللام فبالاولى
ان يكون اعرف من المضاف الى المعرف باللام فكيف يجوز ان يكون اسم الاشارة صفة
له اشار الى جوابه بقوله كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه وتقريره ان اسم الاشارة
في تاويل المعرف باللام كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه او المذكور فجاز ان يقع صفة
للمضاف الى المعرف باللام ثم انه تعالى لما ذكر قصة آدم وحواء مع ابليس اتبعها بتحذير اولاد
من قبول وسوسته فقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان اى لا يمتحننكم ولا يوقعنكم في
المحنة والبلاء فانه لما بلغ في كيده الى ان قدر الى ايقاع الزلة المؤدية الى اخراجه
من الجنة فان يقدر على اولاده اولى فوجب عليهم ان يحترزوا عن
قبول وسوسته قوله تعالى كما اخرج صفة مصدر محذوف اى لا يفتننكم
فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم لما كان ايقاع ابليس اياهم في الفتنة لازما لافتتانهم
به عبّر عن نهيهم عن الافتتان به بنهيه عن ايقاعه اياهم في الفتنة على طريق الكناية
لكونها ابلغ من التصريح لكونه بمنزلة انشاء النهي المقصود بالبينة قوله حال من
ابويكم او من ضمير اخرج لاشتمال الجملة الحالية على ضمير كل واحد من الابوين وضمير
الشيطان المستتر في اخرج فجاز انتصاب الحال عن كل واحد منهما على البدل واسند نزع اللباس
الى الشيطان مع انه لم يباشر ذلك لكونه سببا في ذلك النزع كما تقول انت فعلت كذا لمن
كان سببا في حصول ذلك الفعل قوله تعليل للنهي وبيان ان انه عدو صعب الاحتراز عن
ضرره فان العدو الذي يراك ولا تراه لشديد المؤنة لا يتخلص منه الا من عصمه الله
فلا بد ان يكون العاقل على حذر عظيم من ضرره كيف نحاربهم ونحترز عنهم ونحن لا نراهم
قلنا لم نؤمر بمحاربة اعيانهم وانما امرنا بدفع وساوسهم وعدم قبول ما القاه في قلوبنا بالاستعاذة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)